الا انهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه مما لا يلائمها ولم يكن فيه ذلك كما هو ظاهر
في سياق الخبر • وعند ابن سعد قال كانت تاره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة
فاشتدت به فاغمي عليه فلدوناه فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني ان الله يسلط علي ذات
الجنب ما كان الله ليصل لها علي سلطانا والا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد في البيت
الا لد ولدته ميمونة وهي صائمة • وروى ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة عن
وجه اخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب • وجمع بينهما ذات
الجنب مطلق وازاء مرضين احدهما ورم حار في الغشاء المستبطن والاخر مع
مختلفين بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا • وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك
ذات الجنب من الشيطان • والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه محذور والاول
وفي حديث ابن عباس عند البخاري لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعده ومنهم من يقول غير ذلك • فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه
قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم قال الطيبي
انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح امره لهم بذلك لان الاوامر
قد تقارنها ما تشعر بها من الوجوب فكانه ظهر منه قرينة دلت على ان الامر ليس على الحتم
بل على الاختيار فاختلفت اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن
بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك على غير قصد جازم وقال النووي اتفق العلماء على
قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان لا يستند بابا للاجتهاد
على العلماء وفي ترك صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه واشار بقوله
حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء • ولا يعارض ذلك قول
ابن عباس ان الرزية الى اخره لان عمر كان افقه منه قطعا ولا يقال ان ابن عباس
لم يكتف بالقرآن مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتاويله ولكنه ابى ذلك
على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم ولما اشتد
به صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا

بروسيلد

ابابكر

ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف
مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان وابو عوانة واللفظ له وفي رواية ان ابا بكر
رجل اسيف وفي حديث عروة عن عائشة عند البخاري فمر عمر فليصل بالناس قالت فقلت
حفصة له ان ابا بكر اذا قام في مقامك لا يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر
فليصل بالناس • فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا • والاسيف
بوزن فعيل وهو لمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به رقيق القلب
ولابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم
والاسيف الرقيق الرحيم • وصواحب جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف
في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة
وهي عائشة ووجه المشابهة بينهما في ذلك ان زليخا استدعت النسوة واظهرت
لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك وهو ان ينظرن الى حسن يوسف
ويعذرنها في محبته • وان عائشة اظهرت ان سبب رد تها صرف الامامة عن
ابيها لكونه لا يسمع الحاضرين القراءة لبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا
يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه الصلاة
والسلام • فقالت لعتريه وما حملني على كثرة مراجعتي الا انه لم يقع في قلبي
ان يحب الناس بعد رجلا قام مقامه ابدا ولا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه
الا تشاءم الناس به • ونقل الاجماعيا على ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة وقد
ذكر الفاكهاني في الفجر المنير مما عزاه لسيف بن عمر في كتاب الفتوح ان الانصار
لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس
فاعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واستشفاعهم ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بمثل ذلك
ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك • فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل
والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس بخرقة حتى جلس على اسفل
مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس ما لعمري انكم تخافون
من موت نبيكم هل خلد فيمن قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا اني لاحق بربي وانكم
لاحقون به فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله
تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر ما وان الامور تجري باذن الله
ولا تحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد ومن غالب الله
غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)